

الإجراءات الوقائية والصحية في ظل جائحة كورونا كوفيد 19

الدكتورة خيرة عبد الصدوق
جامعة ابن خلدون تيارت

تسببت الأوبئة والأزمات الصحية منذ القدم في تدهور الصحة العمومية وزيادة نسبة الفقر مما جعل معظم دول العالم تحسب ألف حساب وهكذا أزمات لإدارتها بشكل محكم والحرص على عدم تفشي الفيروسات التي تؤدي بحياة الإنسان بإتباع طرق وقائية وإجراءات احترازية وجبر منزلي صحي يفرض على سكان المناطق الموبوءة حتى يتم حصر الوباء بشكل تام، هكذا كان الحال بشأن أزمة وباء كورونا كوفيد 19 حيث حل هذا الوباء في كل منطقة من دول العالم واستعصى أمره بمرور الوقت في إيجاد لقاح فعال ما عدا المضادات الحيوية التي تم إنتاجها وتطويرها في المخابر الطبية.

إن موضوع تداعيات هذا الوباء أدخل موازين قوى دول العالم وبات الصراع اليوم لمن يجد اللقاح الفعال ويبيعه أولا حيث برزت عدة شركات صيدلانية تعرض خدماتها لترويج وصنع اللقاح، لكن الأمر يبقى إلى يومنا هذا من يكون لديه اللقاح الفعال خاصة بعض نجاح التجارب السريرية التي قد تفوق مدتها سنتين. يشكل الموضوع أهمية كبيرة ومزدوجة على المستوى العلمي والمستوى النظري، فما هي تداعيات جائحة كورونا على الصحة العمومية وباقي القطاعات الأخرى، وما

هي الإجراءات الرئيسية للوقاية والبرتوكولات الصحية المتبعة في ظل هاته الجائحة، يمكن ان تكون الإجابة في محورين:

- المحور الأول: تداعيات جائحة كورونا على القطاع الصحي وباقي القطاعات الأخرى.

- المحور الثاني: واقع الإجراءات الوقائية والصحية في ظل جائحة كورونا. المحور الأول: تداعيات جائحة كورونا على القطاع الصحي وباقي القطاعات الأخرى

عندما حلت الأزمة الصحية في بداية شهر جانفي بدولة الصين كان الخبر لا يزال مجرد إنفلونزا عابرة ولكن مع حلول شهر فيفري، تفاقم عدد الموتي وأعلنت دولة الصين حالة الطوارئ وبشرت بغلق المدن المتضررة خوفا من انتشار الوباء بكثرة الذي أضخى لا يعرف حدودا مما شكل ذعرا على باقي البلدان وأصبحنا بحاجة ماسة إلى المساحات الخضراء أكثر من أي وقت آخر.

I- موقف المنظمة العالمية للصحة من الوباء المنتشر:

إن المنظمة العالمية للصحة هي السلطة التوجيهية والتنسيقية ضمن منظومة الأمم المتحدة فيما يخص المجال الصحي، فبعد إعلان تفشي وباء كوفيد 19 تأثرت جميع دول العالم وأعلنت منظمة الصحة العالمية حالة الطوارئ مشيرة على أنها تركز حاليا على إيجاد لقاح وتطوير عدة لقاحات أخرى لعل تكون المسلك الوحيد لتلاشي هذا الوباء كما أنها تعهدن بضمان الوصول السريع والعاقل والمنصف إلى اللقاحات في جميع البلدان، إلا أن سوق العمل الصحي بات اليوم يفعل الكلفة¹ والمنفعة وأدوات قياسية، خاصة مع العجز الاقتصادي الذي تعرفه الدول في هاته الآونة،

¹ - مهند أحمد حلوش وعبد الرؤوف الوابدة، "اقتصاديات الصحة"، الطبعة الأولى، المكتبة الوطنية، عمان، 2004، ص 36

فالسؤال المطروح اليوم رغم ما نعيشه اليوم من أزمة صحية، لمن تنتج الدواء اليوم هل للمستهلك الذي لديه الرغبة والقدرة على الشراء، أو من يغطيه كقطاع التأمينات (التأمين الصحي)، حيث تفاقمت ظاهرة الإعلانات التجارية المتعلقة بالأدوية المساعدة على استقرار المناعة لدى المسنين وذوي الأمراض المزمنة، هاته الإعلانات أصبحت تدغدغ عواطف وأحاسيس المستهلكين وتلامس الوتر الحساس للمستهلك الفعلي.

فالرعاية الصحية هي مبدئيا من أهم مهام الدول والحكومات بمستشفياتها لكن تلاحظ أن هناك منافسا لها لتقديم أفضل الخدمات الصحية لما يملكه من أجهزة طبية متطورة بالرغم من غلاء هاته الأخيرة هذا الأمر غير النمط الاستهلاكي للخدمات الصحية خاصة مع النمو الديموغرافي، دون أن نغفل العامل النفسي للمواطنين المرضى أو متلقي العلاج الصحي وذلك من خلال زيادة الثقة بفاعلية هاته الخدمات الصحية المتطورة ودورها في تحسين الصحة العامة.

إن للتخطيط الصحي لأهمية قصوى لمواجهة الوباء خاصة جمع المعلومات كي يتسنى لنا المقارنة الحالية والفعالية مع النتائج المتوقعة، هذا ما يساعد في إدارة المخاطر وتحسين جودة العلاج والرقابة الصحية، فمن بين متركبات التخطيط الصحي نذكر ما يلي:

• جمع البيانات على أساسا النمو الديموغرافي لعملية المسح وتشكيل

عينات Epidemiological data

• يجب أن تكون المعلومات وبائية كنسبة الوفيات وسرعة انتشار العدوى

لإجراء الدراسات.

• معرفة وحصر الموارد الصحية لمعرفة مستوى خط الدفاع.

-II القطاع الصحي في شلل تام:

أثبتت التجربة الصينية نجاعتها بفضل دور الوساطة وتضامن المجتمع في مجال التحسيس والتوعية التي أشارت إلى التفاعل الإيجابي لتجاوز الظروف الطارئة¹، حيث تم تزويد أفراد المجتمع بتطبيقات إلكترونية تساعدهم على التنقل بأريحية واستعجال طلباتهم اليومية بطريقة سهلة وبسيطة لا تستدعي التنقل، هاته التطبيقات ساعدتهم على معرفة الأشخاص المصابين والابتعاد عنهم بمسافة معينة لتجنب العدوى.²

حيث أعلنت السلطات الصينية أن الطريقة الأكثر فعالية لوقف الفيروس هي "الحجر الصحي"، إلا أن الجائحة امتدت إلى باقي القرارات، حيث أعلنت المنظمة العالمية للصحة نسبة الاصابات كالتالي:

عدد المصابين بـ:

■ إسبانيا 87956 مصابا

■ فرنسا 44550 مصابا

■ إيطاليا 101739 مصابا

■ بلجيكا 11899 مصابا

■ ألمانيا 66885 مصابا

■ الولايات المتحدة الأمريكية 1611647

أما عن حصيلة الوفيات فقد تجاوزت 33000 حالة عالميا تنصدها دولة إيطاليا الأكثر تضررا حيث أحصت 11000 من الوفيات في وقت وجيز.

تقرير المنظمة العالمية للصحة حول تطور تفشي و باء كورونا كوفيد 19 في بلد الصين الصادر بتاريخ 24 اوت 2020.¹

² - في فرنسا لصد انفجار الموجة الثانية، تم إطلاق برنامج التحاليل عن طريق المسالك للصرف الصحي لمعرفة نسبة العدوى ومحاصرة المناطق الموبوءة.

اتخذت دول العالم عدة إجراءات وقائية إلا أن لم تجدي نفعا، أضفى الفيروس يخيم على شوارع المدن الكبرى والصغرى، أغلقت المصانع وتعطلت المطارات والسفن، إذ شلت حركة النقل بنسبة 100% ما عدا الإعانات، حتى العالقين في دول أجنبية استعصت دولهم اتخاذ إجراءات فردية ما دام الفيروس يحصد الأرواح في كل ثانية.

رغم الظروف الصعبة التي يعيشها العالم، إلا أنه هناك أخلاقيات العمل بالمهن والخدمات الصحية رغم امتلاء المستشفيات ودعمها بملحقات مجهزة لتلقي المرضى، فإن المستشفيات مسؤولة عن أي أضرار أو إيذاء للأشخاص ما عدا منتهكي لوائح القوانين والأنظمة المعمول بها.¹

III- تأثر باقي القطاعات الأخرى:

تعرض المجتمع البشري عبر العصور إلى الكثير من الأوبئة والجوائح ونتج عنها أزمات اجتماعية واقتصادية متعددة مما غير مجرى الخرائط السياسية، فهاته الأوبئة والجوائح بعد انحصارها دائما خلفت أثارا وخيمة لم تكن في الحسبان من تغيرات اجتماعية وإعادة توزيع الثروة من جديد فمن بين القطاعات المتضررة نذكر ما يلي:

الحالة الاجتماعية: تضرر معظم أفراد المجتمع من جراء جائحة كورونا كوفيد 19 صغارا وكبارا، حيث أضحت الجمعيات ذات الطابع الخيري تباشر في حملات لم يختبر الجسد البشري بل اختبر صبر وتضامن الجميع بغض النظر عن مستواهم الاجتماعي²، فبتاريخ 14 مارس أعلنت المنظمة العالمية للصحة أن الوباء تحول إلى

¹ - في الجزائر وأمام العنف المتكرر ضد الطواقم الطبية منذ بدء تفشي وباء كوفيد 19 قررت السلطات الجزائرية فرض عقوبات قاسية على المرتكبين تصل إلى عشر سنوات عند التعرض لفضيا أو جسديا للعاملين في القطاع الصحي.

² - ألفة الهذلي: "تداعيات الوباء على القانون"- فيروس كورونا نموذجاً، ص12.

جائحة مما تعدى التضامن والتآزر إلى كل دول العالم بإمدادات طبية وكامات وافية ناهيك عن المساعدات الغذائية.

رغم كل الصعوبات الاجتماعية إلى ما آلت إليه إلا أنه كان دور الإعلام الصحي بارزا على كل مواقع الاتصال والمعلوماتية المحلية من منظمة دولية رائدة في مساعدة الأسر المحتاجة وإعالة الطبقات الهشة، فالإعلام الصحي مسؤول عن تحرير المادة الصحية في وسائل الإعلام المعنية.¹

بيئة العمل:

إن فقدان العمال لمناصبهم في ظل جائحة كورونا كان سببين رئيسيين إما بسبب انتشار العدوى وإما بتسريح من مؤسسات العمل بسبب عجز الميزانية لتغطية الأجور للأشهر القادمة، مما أدى بالعمال إلى رفع دعوى قضائية هاته الأخيرة لم تكن ممكنة في ظل الأزمة الصحية إلا أنها كانت عن بعد وخاصة أن هذا النوع من الضرر زاد الطين بلة إذ لا يمكن لهؤلاء العمال إيجاد فرص عمل بديلة مما تعانیه معظم المؤسسات الوحيدة للحصول على تعويضات بسبب التسريحات.²

المحور الثاني: واقع الإجراءات الوقائية والصحية في ظل جائحة كورونا تهدف البرامج الوقائية العلاجية لتطوير الصحة العامة وللوقاية من الأمراض والاعاقات لجميع أفراد المجتمع دون تمييز بين فقير أو غني مادام التأمين موجودا، فتقديم برامج الرعاية الصحية ينقسم إلى نوعين العامة والخاصة منها، ولكن بمجرد عيش مرارة هاته الجائحة استنتجنا أن خصائص ومميزات خدمة الرعاية الصحية

¹ - بسام عبد الرحمن المشاقبة: "الإعلام الصحي"، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص 22

² - أسعد فاضل منديل، "التقاضي عن بعد دراسة قانونية"، جامعة القادسية، العدد 21، ص 102.

والإجراءات الوقائية هي ذات صفة غير ثابتة ومنتظمة إذ هي ذات طبيعة اتصالية مع الحالات المرضية المستجدة كوفيد 19.

I- المشاكل المصاحبة لانتشار الجائحة:

عانت الشعوب لأكثر من ستة أشهر من الحجر الصحي وفقدان ذويهم بصفة مستمرة، حتى دق ناقوس الخطر على المجتمعات بمشاكل من نوع آخر نذكر أهمها:

- ارتفاع مستوى الفقر إلى حد لم يسبق أن عرفته المجتمعات.

- ارتفاع نسبة الطلاق ما بين الأزواج وذلك لقضاء الزوج وقت أطول مع

زوجته إعطاء ملاحظاته السلبية مما أدى إلى استحالة العشرة الزوجية لعدم اعتياد الزوجة على ذلك.

- ارتفاع نسبة الانتحار في جل المجتمعات الغربية والعربية لضعف الوازع

الديني وسيطرة الشعور بالاكئاب لفقدان العمل والبقاء من دون مأوى.

- تدهور الحالة الصحية لكبار السن خاصة الذين كانوا على وشك إجراء

عمليات جراحية، الأمر الذي أدى إلى إلغائها وتأجيلها إلى وقت لاحق، حيث تشير الإحصائيات وفقا لمنظمة الصحة العالمية إلى تأجيل 22 عملية جراحية.

- ارتفاع نسبة الإجرام كالسرقة والسطو على المحلات التجارية خاصة ما

شهدته الولايات الأمريكية المتحدة من دمار لواجهات المحلات نظرا لارتفاع نسبة البطالة والجوع الذي دفعهم إلى اقتحام معظم المتاجر وخلق الفوضى.

- الإرهاق المستمر للأطعم الطبية، حيث اطلق عليهم اسم الجيش الأبيض لن

ينسى التاريخ مجهودهم وتضحياتهم من أجل إنقاذ المصابين، حيث فقد الجيش

إصدار مرسوم بقانون رقم 20-20-292 بتاريخ 2020/03/23 يتعلق بسن أحكام خاصة

بالطوارئ الصحية وإجراءات الإعلان عنها في دولة المغرب.

الأبيض العديد من عناصره جراء تسلسل العدوى إلى أجسامهم، حيث سجلت فرنسا وفاة طبيبا الأمر الذي استدعى طلب المساعدة من المتقاعدين وذوي الخبرة. كما أن الدولة تلتزم بتعويض ضحايا الأخطاء الناجمة عن نشاط المرافق الطبية العامة.²

II- أثر الإعلام الصحي و التكنولوجيا في حصر الوباء المنتشر

إن التحليل الاحتمالي للخطر أو ما يسمى التحليل الكمي للخطر يطبق حاليا في الكثير من القطاعات مثل النقل، المباني، الطاقة، التفاعلات الكيميائية، الفضاء، والمجال الحربي وحتى في تخطيط وتمويل المشروعات وهي تستخدم في الإطار التنظيمي بواسطة الجهات المختصة كما تطبق أحيانا للتحقق من عوامل الأمان أو لتأكيد الحاجة إلى المزيد من الاحتياطات أثناء تنفيذ المشروعات. وإجراء تحليل المخاطر في هذه المجالات لإيجاد آليات لمساعدة متخذ القرار على إدارة هذه المخاطر والتحكم بها.

وحيث إن التحليل الكمي للمخاطر أصبح واسع الانتشار في الآونة الأخيرة؛ فسوف نحاول إيضاح بعض الآليات للتعامل مع المخاطر، وأهم النماذج لصياغة هذه المخاطر ومدى ارتباطها بمبدأ عدم التأكد، وكيفية تحويل المخاطر إلى معلومات

صدور قانون رقم 290-2020 بتاريخ 2020/03/23 المتعلق بالطوارئ الصحية لمكافحة كوفيد 19 منشور بالجريدة الرسمية عدد 73 ، بتاريخ 2020/03/25 بفرنسا.
² - وليد مرززة المخروصي، "إلتزامات الدولة عن الخطأ الطبي"، كلية القانون والعلوم السياسية جامعة الأنبار، ص 223.

نص برنامج الأمم المتحدة المشترك المتعلق بفيروس نقص المناعة البشرية "الإيدز" بجنيف بتاريخ 20 مارس 2020 البلدان إلى اعتماد نهج قائم على حقوق الإنسان لمعالجة وباء Covid 19 العالمي وذلك بوضع استراتيجيات على المجتمعات لاحترام حقوق وكرامة الجميع، تهدف هذه الوثيقة إلى مساعدة الحكومة والمجتمعات والجهات الفعالة على وضع تدابير لاحتواء الوباء.

صحيحة و دقيقة عن طريق القياس أو آراء الخبراء وذلك لاتخاذ القرار الأمثل لذلك يعتبر الإعلام الصحي .

إن تطوير الإعلام الصحي مهمة و مسؤولية بحيث يجب أن يزيد من عدد الصحفيين و الإعلاميين المهتمين بالقضايا الصحية الشاملة و يجب أن يتم تطوير مهام و مسؤوليات الإعلام الصحي بحيث تشمل مايلي :

-أن يكون الإعلام الصحي مسؤولا عن تحرير المادة الصحية في وسائل الإعلام المعنية من أخبار و تقارير و مقابلات.

-التطبيق الخلاق و المبدع للإستراتيجية و السياسة الإعلامية للدولة و كذلك الانجاز الخلاق و المبدع للوظائف التي يهدف إليها قسم الإعلام الصحي وكذلك ما يتناسب مع خصوصية الأزمات الصحية

-وضع الخطط اللازمة لتأمين المواد الإعلامية و الإمكانيات المادية الضرورية لإنتاج المواد الإعلامية الأمنية بالتعاون مع مديرية الإعلام.

-استعانة الإعلام الصحي بتطبيقات تكنولوجية للتنبؤ بالحالات المسجلة يوميا بسبب العدوى و نسبة الوفيات و ذلك المناطق الموبوءة.

فالتكنولوجيا تلعب دورا حاصريا كبيرا من اجل جودة الإنتاج و تحسين الأداء فلقد أصبحت وسيلة رئيسية لتدعيم الشعوب و المجتمعات خاصة بعد ثورة المعلومات و العولمة التي ألغت الحدود الجغرافية فالمعلوماتية أضحت اليوم الشقيقة الكبرى للشفافية .

-يعد التعاون و التضامن و وسيلة فعالة للقضاء على الأخطار و التهديدات و الأزمات التي تواجهنا و الأوبئة التي باتت البشرية والتي تكون على أساس الثقة المتبادلة في مجال المساعدات الفنية و المادية من أجل إزاحة الأخطار التي تهدد الصحة العمومية.

رغم الإنفاق الهام والمتزايد على الصحة الذي بلغ 5,4% من الناتج الداخلي الخام خلال السنوات الأخيرة فإن بعض المؤشرات الصحية كمدل الأمل في الحياة ومدل الوفيات ... لا تزال غير معبرة عن فعالية تسيير المنظومة الصحية ولا عن سيطرتها الأوبئة والجوائح

III- دور العلم والتخطيط الاستراتيجي في التصدي لآزمات في المستقبل:

تبنّت الدولة رؤية إستراتيجية 1 جديدة لتسيير المنظومة الصحية تقوم في جانب منها على: تحقيق الجودة الخدمية العلاجية وتحقيق متابعة و رقابة فعالة للنشاطات الوقائية. ومن أجل بلورة هذه الأهداف تم تغيير الخارطة الصحية بشكل جذري، حيث ألغيت فكرة القطاع الصحي وانبثقت من رحمه إلى الوجود مؤسسات عمومية استشفائية و أخرى للصحة الجوارية، وهي بذاتها وبعد فترة لم تستمر لأكثر من خمس سنوات، كانت كاشفة لبعض القصور والخلل ما أثر على كفاءة الاستخدام الصحي وأصبحت هذه الخارطة الأخيرة محل مراجعة هي الأخرى ليغدو الحديث عن تنظيم جديد ضمن المشروع القبلي المقدم من قبل وزارة الصحة والسكان في الجزائر

- يعتبر التخطيط الاستراتيجي نوعا من أنواع التخطيط الذي يستند إلى مفهوم حقيقي لما يحدث في بيئة المنظومة الصحية الداخلية ومحاولة معرفة نقاط القوة و نقاط الضعف للتركيز على أهم الفرص وتجنب المخاطر قدر المستطاع.

عبدالرزاق بن الزاوي و عبد المنعم بن فرحات " دراسة تقييمية لمؤشرات الخدمة الصحية في ظل التحولات التنظيمية لقطاع الصحة العمومي بالجزائر -دراسة حالة المؤسسات الصحية العمومية لولاية بسكرة-مجلة الواحات للبحوث والدراسات -العدد التاسع ص 559¹

عرفت إدارة الأزمة بأنها تطبيق على الاستراتيجيات المصممة¹ لمساعدة منظمة حدث بشكل مفاجئ نتيجة لحدث التي يمكن التنبؤ أو كنتيجة متوقعة من بعض الأحداث التي كانت تشكل خطرا محتملا، بما يستدعي أن تؤخذ القرارات بسرعة للحد من الإضرار التي لحقت بالمنظومة الصحية.

الخلاصة:

- من المؤكد أن أزمة كورونا تستطيع السنوات القادمة لما رسمته من ملامح على البشر والطبيعة في سابقة من نوعها حيث تغيرت ملامح وسلوكيات العديد من المجتمعات وسحبت الثقة من الفرق و الصفات الطبية التي لا جدوى منها. وتوقفت عجلة التنمية إلى أكثر من ستة أشهر على الصعيد الوطني والدولي، تغيرت فيها أولوياتنا، وأصبحت الحقيقة ظاهرة إلى كل من نجى من الموت المؤكد بأن المحلية هي الأصل والعلم سلاح ذو حدين، حيث أثرت هاته الأزمة في سلوك العديد من الأفراد، وغيرت مجرى القوانين بين حجر ورفع، حتى نظرة الظروف الطارئة، أوجبت علينا ترسيخ خطط استراتيجية لتعسفنا في هكذا ظروف استثنائية فالشعور بالتضامن كان أحد المظاهر التي لم تشهدها من قبل الأفراد والدول لذلك لا بد علينا أن نعيد النظر في عدة جوانب منها قانونية وإجرائية للحفاظ على حياة البشر وللدفع بعجلة التنمية وطينا ودويا:

- تنويع مصادر التأمين الصحي وطرق تمويله وربطها بالأنظمة والقوانين الداعمة لترقية الصحة العمومية.

- خلق مستشفيات خاصة ومتنقلة لخدمة المسنين وتقديم لهم الرعاية الصحية في أفضل حال.

يمف حسف الديراوي" التخطيط الاستراتيجي ودوره في إدارة الأزمات" مجلة اقتصاد المال والأعمال. المجلد 4 / العدد: 2 / السنة 2020 ص 118¹

- استغلال العوائد التأمينية في المجال الصحي من أجل تطوير وإعادة رسكلة وتكوين الكوادر الطبية.
- ربط تقديم الخدمات الصحية، بمستشارين نفسانيين حتى تعم الطمأنينة والسكينة للمرضى.
- تشجيع المساهمات والجمعيات الخيرية المحلية والعالمية في مجال الرعاية الصحية الوقائية والعلاجية.
- تفعيل الأنظمة الرقمية المتعلقة بالضمانات الاجتماعية.
- تقديم رعاية صحية خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة والاهتمام بميكانيكية السوق الخدماتي الصحي من أجل تقديم خدمات صحية ذات نوعية متميزة.
- التفرغ للأبحاث والدراسات الصحية المتطورة لتحسين نوعية الخدمات الصحية مع وضع استراتيجية فعالة تليق بتسيير الأزمات الصحية.
- تفعيل واستعمال البرامج الصحية الأولية كالتطعيم خاصة في المناطق المعزولة والريفية.
- إن الأمن الصحي ينعكس بدوره على الاقتصاد الوطني ويخفف من النفقات الصحية التي تثقل كاهل الدولة، مع كل هذا يجب تحسين ظروف الأطباء ومساعدتهم على تجديد العطاء وذلك بمنحهم امتيازات وأوقات للراحة حتى لا تقل إنتاجيتهم.
- إن رسم السياسات الصحية وترشيد الاستهلاك الصحي وعدم التثبث بالإدارة المركزية في اتخاذ القرارات تمكننا من تحقيق العدالة الاجتماعية.